

الباب الرابع

الأحاديث عن عمارة الأوقات في كتاب رسالة المعاونة

للحبيب عبد الله بن علوي الحداد

أ. نص الأحاديث ومصادرها

نقل الحبيب عبد الله الحداد الأحاديث عن عمارة الأوقات في كتابه بدون اسم خاص أو موضوع خاص، فجمعت الباحثة الأحاديث فيه مجموعا خاصا باسم خاص نظرا إلى مضمون الأحاديث التي نقلت فيه. فالمجموعات كما تلي:

المجموع الأول: عن الإستقامة، فيه حديثين، تعني:

(1) قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ

قُلَّ¹.

الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل بسنده: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُفْبَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قُلَّ»، وباب الجلوس على الحصير ونحوه بسنده: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلُّونَ

¹ نقله الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في كتابه رسالة المعاونة، ص. 27.

بصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُدُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيفُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ»²

وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين في باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها بروايتين، الأول: سنده: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي الثَّقَفِيَّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيرٌ، وَكَانَ يُحَجِّرُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فِيهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ، فَتَابُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيفُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دُوِّمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّ». وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَتْبَهُوه، وَالثَّانِي: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ، أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ»، قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتْ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ³.

وأخرجه ابن ماجه بمعناه في موضعين، باب في صلاة النافلة قاعدا بسنده: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَاتَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَكَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ الْعَمَلُ الصَّالِحَ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ، وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا» وباب المداومة على العمل بسنده: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَاتَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ

² أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (لبنان: دار الكتب العلمية، 2009) مجلد 4، الطبعة 6، ص. 201.

³ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم (لبنان: دار الكتب العلمية، 2008) مجلد 2، الطبعة 2، ص. 437، نمرة الحديث. 218.

صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَكَانَ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ، وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا»⁴.

(2) خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيفُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا⁵.

الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم في باب صوم شعبان⁶، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام في باب صيام النبي صلى الله عليه وسلم في غير رمضان⁷.

المجموع الثاني: عن المناجات، فيه حديثين، وهما:

(1) إِنَّمَا الْمُصَلِّي مُنَاجِ رَبِّهِ⁸

⁴أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة 2، نمرة الحديث 1225، مجلد 2، ص 89)
⁵الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص 27.

⁶البخاري، صحيح البخاري، مجلد 1، نمرة الحديث 1970، ص 485. بسنده: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَوَبُّونَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيفُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ»

⁷مسلم، صحيح مسلم، مجلد 2، نمرة الحديث 177، ص 175. بسنده: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّهْرِ مِنَ السَّنَةِ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ "وَكَانَ يَقُولُ: «خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيفُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَمَلَّ حَتَّى تَمَلُّوا»

⁸الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص 28.

الحديث أخرجه أحمد في مسنده عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ مُنَاجٍ رَبَّهُ.⁹

(2) إِذَا قَامَ الْعَبْدُ إِلَى الصَّلَاةِ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ¹⁰

وفي سنن ابن ماجه عن حذيفة أنه رأى شَبَثَ بن ربيعي بزق بين يديه، فقال: يا شَبَثُ، لِمَ تَبْزُقُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثَ سَوْءٍ". وهذا حديث حسن انفرد ابن ماجه بروايته.

المجموع الثالث: عن صلاة الضحى، فيه حديث واحد، وهو:

(1) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِيهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى.¹¹

الحديث أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب استحباب صلاة الضحى.¹²

المجموع الرابع: الأحاديث عن صلاة الرواتب، فيه أربع أحاديث، وهي:

(1) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَلَّى بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ رَكْعَتَيْنِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ.¹³

⁹ الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 28.

¹⁰ حبيب عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 28.

¹¹ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 30.

¹² مسلم، صحيح مسلم، مجلد 1، نمرة الحديث: 84، ص. 403-404 بسنده: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضَّبَّيُّ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ وَهُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ، مَوْلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ.

¹³ حبيب عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 30-31.

وفى سنن الترمذي فى كتاب الصلاة باب فيمن صلى فى يوم وليلة اثنتي عشر ركعة¹⁴، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ". وقال أبو عيسى حديث عائشة هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقال الشيخ الألباني هو صحيح.

(2) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرَبِ سِتَّ رَكْعَاتٍ لَمْ تَنْكَلَمْ بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ عُدْلَنْ لَهُ عِبَادَةٌ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً¹⁵.
أخرجه الترمذي فى باب فضل التطوع وست ركعات بعد المغرب عن أبي هريرة¹⁶، وقال الشيخ الألباني: هذا حديث ضعيف جدا.

(3) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتِي بَعْدَ الْعِشَاءِ إِلَّا صَلَّى أَرْبَعًا أَوْ سِتًّا¹⁷.

الحديث أخرجه أبو داود فى كتاب "الصلاة" باب "الصلاة بعد العشاء"¹⁸.

(4) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَرْبَعُ رَكْعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ كَمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ¹⁹.

¹⁴ الترمذي، سنن الترمذي، مجلد 1، نمرة الحديث 414، ص 309. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ.

¹⁵ حبيب عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص 31.

¹⁶ الترمذي، سنن الترمذي، مجلد 1، نمرة الحديث 435، ص 324. بِسَنَدِهِ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيَّ الْكُوفِيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي خَلْعَمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

¹⁷ حبيب عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص 31.

¹⁸ أبو داود، سنن أبي داود، مجلد 1، نمرة الحديث 1303، ص 389. بِسَنَدِهِ: قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، ثنا زيد بن الحباب العُكَلِيُّ، ثنا مالك بن مغول، حدثني مقاتل بن بشير العجلي، عن شريح بن هانئ، عن عائشة.

¹⁹ حبيب عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص 31.

ورد في مصنف ابن أبي شيبة بلفظ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ يُعَدَّلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ.²⁰

المجموع الخامس: عن صلاة الوتر، فيه حديثين اثنين، تعني:

(1) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْفُرْآنِ.²¹

الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة باب ماجاء أن الوتر ليس بحتم²²، قال الترمذي هذا حديث حسن.

(2) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا.²³
الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة في باب فيمن لم يوتر²⁴. وهذا حديث صحيح، وفي حديث آخر عن أبي أيوب الأنصاري، بين عن عدد الركعة

²⁰أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، المصنف في الأحاديث والآثار (الرياض: مكتبة الرشد الرياض، 1409).

²¹عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 29.

²²أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي (لبنان: دار الكتب العلمية، 2007) الطبعة 2، مجلد 1، نمرة الحديث. 453. ص. 336. بسنده: حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثنا أبو إسحاق، عن عاصم ابن ضمرة، عن علي قال: الوتر ليس بحتم كصلاتكم المكتوبة، ولكن سن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

²³عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 29.

²⁴أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود (لبنان: دار الكتب العلمية، 2011) الطبعة 3، مجلد 1، نمرة. 1419، ص. 421. وسنده: حدثنا ابن المثنى، ثنا أبو إسحاق الطالقاني، ثنا الفضل بن موسى، عن عبيد الله بن عبد الله العتكي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه. وتمامه: الْوَثْرُ حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا، الْوَثْرُ حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا، الْوَثْرُ حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا.

في الوتر، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُؤْتَرَ بِخَمْسٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُؤْتَرَ بِثَلَاثٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُؤْتَرَ بِوَاحِدَةٍ فَلْيَفْعَلْ".²⁵

المجموع السادس: الأحاديث عن صلاة التهجد، فيه خمسة أحاديث، وهي:

(1) أفضلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ.²⁶

الحديث أخرجه الترمذي والنسائي في فضل صلاة الليل عن أبي

هريرة.²⁷

(2) فَضْلُ صَلَاةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السِّرِّ عَلَى الْعَلَانِيَةِ.²⁸

الحديث أخرجه البيهقي في سنن الكبرى في باب "الترغيب في قيام الليل"

عن عبد الله بن مسعود بسنده: أنبأ أبو زكريا بن أبي إسحاق، أنبأ أبو عبد الله بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الوهاب، أنبأ جعفر بن عون، أنبأ مسعر، عن زبيد، عن مرة الهمداني.

(3) عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَمُؤَرِّبُهُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ وَمُخَوِّرُهُ

لِلسَّيِّئَاتِ وَمُنْهَاهُ عَنِ الْإِثْمِ وَمُطْرِدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ.²⁹

الحديث أخرجه الترمذي في كتاب "الدعوات"، في باب "دعاء النبي

صلى الله عليه وسلم" عن بلال بن رباح، بسنده: حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْقَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكُوفِيُّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، بِهِدًا. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ

²⁵أبو داود، سنن أبي داود، مجلد 1، ص. 423، باب كم الوتر. وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين في كتاب التطوع من كتاب الوتر عن أبي أيوب الأنصاري بلفظ المتقارب. أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم، المستدرک على الصحيحين (بيروت: دار الفكر، 2009) مجلد 2، ص. 412.

²⁶عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 31-32.

²⁷أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي (لبنان: دار الكتب العلمية،

2010) جزء 3، الطبعة 3، نمرة الحديث 1613، ص. 144.

²⁸عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 32.

²⁹عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 32.

بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خُنَيْسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَسِيِّ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ بِلَالٍ.³⁰

(4) إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ.³¹

الحديث أخرجه مسلم في كتاب "صلاة المسافرين" باب "في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء"، بسنده، قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر.³²

(5) يَنْزِلُ اللَّهُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَاسْتَجِيبَ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيَهُ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبُ إِلَيْهِ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ.³³

الحديث أخرجه مسلم في كتاب "صلاة المسافرين وقصرها" في باب "الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه"³⁴ عن أبي هريرة وأبي سعيد معا، ورواه أيضا البخاري في مواضع من صحيحه بألفاظ متقاربة المعنى.

ب. فهم الأحاديث عن عمارة الأوقات عند الحبيب عبد الله بن علوي الحداد قد نصح الحبيب عبد الله بن علوي الحداد بعمارة الأوقات بوظائف العبادات، حتى لا تمر ساعة من ليل أو نهار إلا وفيها وظيفة من الخير تستغرق فيها، فبذلك تظهر بركات الأوقات، وتحصل فائدة العمر، ويدوم الإقبال على الله تعالى. ويجعل وقتنا خاصا للحوائج البشرية كالأكل والشرب والسعي للمعاش. ولا يكون الإستقامة مع الإهمال، ولا صلاح الأمر مع الإغفال.³⁵

³⁰الترمذي، سنن الترمذي، مجلد. 4، ص. 391، نمرة الحديث. 3549.

³¹عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 32.

³²مسلم، صحيح مسلم، مجلد. 1، نمرة الحديث. 167، ص. 422.

³³عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 33.

³⁴مسلم، صحيح مسلم، مجلد. 1، ص. 422.

³⁵عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 27.

وقال حجة الإسلام أبو عبد الله محمد بن محمد الغزالي (ت 450 هـ):
 "ينبغي أن توزع أوقاتك، وترتب أوردك، وتُعيّن لكل وقت شغلاً خاصاً. وأما من
 ترك نفسه مُهملاً سُدّي إهمال البهائم، يشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق،
 فصار أكثر أوقاته ضائعة. والأوقات عمر، والعمر رأس المال، وعليه أصل
 تجارة، وبه وصول إلى نعيم الأبد في جوار الله تعالى، وإذا فات فلا عود له"³⁶
 ونصح أيضاً السيد عبد الله بأن لا يستغرق جميع الأوقات بورد واحد وإن
 كان أفضل الأوراد مثلاً، فيفوت بذلك تعداد الأوراد والتنقل فيها، فإن لكل ورد
 أثراً في القلب، ونورا ومددا ومكانة من الله ليس لغيره. والحكمة من ذلك أيضاً أن
 يكون أمن من السامة والكسل، ومن الضجر والملل.³⁷ فإنه لا يخفى أن من
 الطبيعات البشرية للإنسان السامة والكسل، وبذلك أمر الله متنوعة من العبادات
 من ذكر الله، وتلاوة القرآن، والإستغفار، والدعاء، والصلوات على النبي عليه
 الصلاة والسلام، وغيرها،³⁸ فإنه خالق العباد، فهو عالم بحال عباده وما يحتاج
 إليه وما يستطيع أن يعمل. لأن في العبادة تزكية النفوس، فلا ينجح إلا بالإستقامة
 عليها والدوام فيها، بلا إفراط، لأن إجهاد النفس بالإفراط يفضي إلى الملل
 فيؤدي إلى تركها، فالمطلوب من الأعمال المقاربة يعني عدم الإفراط في العبادة،
 لا المبالغة.³⁹ فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فقد تبين من هذا البيان أن المراد بعمارة الأوقات هي أن يعمر جميع
 الأوقات بما يعينها من العبادات والأوراد، فلا يمر وقت من الأوقات إلا وفيه
 عبادة وورد التي يستغرقها، وهذه الأوراد ترجع إلى العباد نفعها في الدنيا
 والأخرى، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم:

³⁶ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 26.

³⁷ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 26.

³⁸ ابن رجب الحنبلي وأصحابه، تزكية النفوس (بيروت: دار القلم، دت) ص. 42-

³⁹ محمد عبد العزيز الخولي، الأدب النبوي (بيروت: دار الفكر، دت) ص. 183.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ﴾⁴⁰ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: خُدُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيفُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا.⁴¹

وإن للأوراد أثرا كثيرا فى تنوير القلب وضبط الجوارح، ولكن لا يظهر ويتأكد إلا عند المواظبة والتكرار وفعل كل ورد منها فى وقت خاصة. فمن لم يستطع أن يستغرق جميع الأوقات بوظائف الخيرات، فليجعل أورادا تواظب عليها فى أوقات مخصوصة وتقضى مهما فاتت، فصار استقامة، ثم أتى الحبيب عبد الله الحداد بأحاديث النبي عن فضيلة الإستقامة بقوله:

وعليك بالصدق ولزوم الوسط من كل أمر، وخذ من الأعمال ما تطيق المداومة عليه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ.⁴⁰ وقال عليه الصلاة والسلام: خُدُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيفُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا.⁴¹

ثم بين الحبيب عبد الله الحداد أن الأعمال القليل الدائم أحب إلى الله من الكثير الذي ليس بدائم كما ورد الحديث فيه، وأن الشيطان يحب تزيين الأعمال المرادين للأخرة بالإكثار من الطاعات والإفراط فى المبدأ، وغرض الشيطان من ذلك أن يردّه على عقبه بترك فعل الخير أصلا، أو فعله على غير الوجه الذى ينبغى.⁴²

⁴⁰ البخاري، صحيح البخاري، مجلد. 4، ص. 201. مسلم، صحيح مسلم، مجلد. 2، ص. 218.

⁴¹ البخاري، صحيح البخاري، مجلد. 1، نمره الحديث. 1970، ص. 485. وانظر مسلم، صحيح مسلم، مجلد. 2، نمره الحديث. 177، ص. 175.
⁴² عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 27.

ثم أشار أن الأوراد الأكثر هي صلاة نفل، أو تلاوة القرآن⁴³، أو قراءة علم⁴⁴، أو ذكر، أو فكر، وذكر نبذة من الآداب التي يحتاج إليها العامل بهذه الوظائف الدينية:

- أن يكون ورد من صلاة النفل زائد على النوافل الواردة.
 - أن يعين له وقتا بعدد ما تطيق المداومة عليه.
 - ولا ينبغي أن يشتغل بنفل مطلق في أوقات ورد فيها السنة، فعلا أو قولاً من رسول الله عليه الصلاة والسلام.⁴⁵
- وبيّن الحبيب عبد الله الحداد أيضاً أن للصلاة قسمان، صورة ظاهرة وحقيقة باطنة، ولا تكون للصلاة عند الله قيمة حتى يقيم صورتها وحقيقتها كما ينبغي. أما صورتها فهي الأركان والآداب الظاهرة من القيام والقراءة والركوع والسجود والتسبيح ونحوها، وحقيقتها فهي الحضور مع الله، وإخلاص النية، والقصد لله، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، وجميع القلب عليه.⁴⁶
- ثم أتبع بحديثين عن المناجاة إلى الله بقوله: "وتكون متأديبا بأداب المناجاة مع الله تعالى"، قال عليه الصلاة والسلام: "إِنَّمَا الْمُصَلِّي مُنَاجٍ رَبَّهُ". وقال عليه الصلاة والسلام: "إِذَا قَامَ الْعَبْدُ إِلَى الصَّلَاةِ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ". وبيّن الحبيب عبد

⁴³ فإن في تلاوة القرآن أدوية لأعراض القلب وعلاجه من جميع الأمراض، فمن درس القرآن وخالط قلبه، أبصر الحق والباطل وميّر بينهما، وشفاء لمرض الشهوات بما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة. أنظر ابن رجب وأصحابه، *تزكية النفوس*، ص. 45.

⁴⁴ واصطلى الإمام الغزالي بعلم المحمود. واختلف العلماء في العلم الذي هو النافع، فتنفرق أكثر من عشرين فرقة، فقال المتكلمون هو علم الكلام، وقال الفقهاء هو علم الفقه، وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة إذ بهما يتوصل إلى العلوم كلها، وقال المتصوفة هو علم التصوف، وقال أبو طالب المكي هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الإسلام، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: *بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَظَرٍ أَنَّ أَبَا حَامِدٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيَّ، أَحْيَاءَ عُلُومِ الدِّينِ (القاهرة: دار الكتب الإسلامية، دبت) ص. 14-15.*

⁴⁵ عبد الله بن علوي الحداد، *رسالة المعاونة*، ص. 28.

⁴⁶ عبد الله بن علوي الحداد، *رسالة المعاونة*، ص. 28.

الله الحداد أن المناجاة هي أن يكون فكر العبد مقتصرًا على صلاته - إن كان يصلي- أو عبادة آخر، فلا يحدث نفسه بغيرها.⁴⁷

وذكر أن من النوافل التي ورد فيها السنة هي صلاة الوتر، ويحتج بقوله عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوِثْرَ، فَأُوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ". وقوله: "وَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا". وهي صلاة ثابتة مؤكدة، وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوبها. وذكر أن أكثرها إحدى عشرة ركعة، وأقلها ثلاث ركعات، وتمامه في الحديث "فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ بِخَمْسٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ بِثَلَاثٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ بِوَاحِدَةٍ فَلْيَفْعَلْ". ووقتها الأفضل في آخر الليل لمن له عادة راسخة في القيام في آخره. ومن لم تكن له عادة في القيام، ففعلها بعد صلاة العشاء أفضل، واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام: إَجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَثْرًا.⁴⁸

ثم ذكر أيضا عن صلاة الضحى بأنه صلاة مباركة كثيرة النفع، وأكثرها ثمان ركعات، وقيل اثنا عشر، وأقلها ركعتان، وأفضل أوقاتها في ضحى النهار ومضي قريب من ربه، واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم: " يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ نَسِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِيهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى". وأشار أن هذا الحديث يكفي في فضيلة صلاة الضحى ولو لم يرد أخبار آخر.⁴⁹

ثم الصلاة بين المغرب والعشاء، وأكثرها عشرون ركعة، وأوسطها ست ركعات. واحتج برواية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَلَّى بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ رَكْعَتَيْنِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. وقال أيضا: مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرَبِ

⁴⁷ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 28.

⁴⁸ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 29.

⁴⁹ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 30.

سِتُّ رَكَعَاتٍ لَّا تَتَكَلَّمُ بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ عُدْلُنَ لَهُ عِبَادَةٌ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. وَقَدَّمَ أَنْ مِنْ السَّنَةِ السَّلْفُ الصَّالِحُ إِحْيَاءُ مَا بَيْنَ الْعَشَائِينَ. وَاحْتَجَّ بِأَنْ وَرَدَ فِيهِ أَخْبَارٌ وَأَثَارٌ، مِنْهَا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْخَوَارِيزْمِيِّ شَاوَرَ شَيْخَهُ أَبَا سَلِيمَانَ مِنْ صَوْمِ النَّهَارِ أَوْ إِحْيَاءِ بَيْنَ الْعَشَائِينَ، فَأَشَارَ إِلَى أَنْ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، حَتَّى أَشَارَ إِلَى مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَجْمَعَهُمَا بِأَنْ يَصُومَ النَّهَارَ وَيَسْتَغْلِ بِالإِفْطَارِ فِي هَذَا الْوَقْتِ فَعَلِيهِ أَنْ يَدْعَ صِيَامَ النَّهَارِ.⁵⁰

ثم ذكر حديثي النبي عليه الصلاة والسلام عن صلاة النفل بعد العشاء، ولم يأت شيئا من بيانه وقال: قالت عائشة رضي الله عنها: مَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتِي بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ إِلَّا صَلَّى أَرْبَعًا أَوْ سِتًّا. وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: " أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ كَمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ".⁵¹

وقال الحبيب عبد الله الحداد: وعليك بصلاة الليل، فقد قال عليه الصلاة والسلام: " أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ ". وذلك لأن الله جل جلاله يقول: (المزمل: 1-8)

وفسر الإمام علي الصابوني أنه لما أمر تعالى بصلاة الليل، فكأنه قال: "إنما أمرتك بصلاة الليل، لأنا سنلقي عليك قولا عظيما، ولا بد أن تصير نفسك مستعدة لذلك القول العظيم، وذلك بصلاة الليل، فإن الإنسان إذا اشتغل بعبادة الله في ليلة الظلماء، وأقبل على ذكره والتضرع بين يديه، استعدت نفسه لإشراق وجمال الله فيها. فالقيام من النوم في الليل للعبادة أشد وأثقل من العبادة في النهار.⁵²

⁵⁰ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 30-31.

⁵¹ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 31.

⁵² محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (بيروت: دار الفكر، 2001) مجلد. 3،

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: " فَضَّلُ صَلَاةَ اللَّيْلِ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضَّلُ صَدَقَةَ السِّرِّ عَلَى الْعَلَانِيَةِ". وبيّن بما ورد من أن صدقة السرّ تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا. واحتج أيضا بقوله عليه الصلاة والسلام: "عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَمُقَرَّبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ وَمُكَفِّرَةٌ لِلْسَيِّئَاتِ وَمُنْهَاهُ عَنِ الْإِثْمِ وَمُطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ".⁵³

وبيّن أن في القيام بعد النوم إرغاما للشياطين، ومجاهدة للنفس، وسرّ عجيب، وهو التهجد الذي أمر الله تعالى في قوله: "وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا" -الإسراء (17): 79-. واحتج بالمأثور بأن الله يعجبه من العبد إذا قام عن فراشه وبين أهله إلى صلاته، ويباهي به ملائكته، ويقبل عليه بوجهه الكريم.⁵⁴

وقبحه من طالب الآخرة ولم يقم في ليله، والمريد لا يزال طالبا للمزيد، متعرضا للنفحات على دوام الأوقات، واحتج بما ورد أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: " إِنْ فِي اللَّيْلِ لِسَاعَةٌ لَا يُؤَفِّقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ".⁵⁵

ونقل الحبيب عبد الله الحداد أن في بعض الكتب المنزلة يقول الله تبارك وتعالى: "كَذَبَ مَنْ يَدَّعِي مَحَبَّتِي، وَإِذَا جَنَّ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي، أَلَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يُحِبُّ الْخُلُوةَ بِحَبِيبِهِ؟" وقول الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي رحمه الله: جمع الخير كله في الليل، وما عقدت لوليّ ولاية إلا بالليل، وقول السيد العيدروس عبد الله بن أبي بكر: من أراد الصفاء الرباني فعليه بالإنكسار في جوف الليل.⁵⁶

⁵³ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 31-32.

⁵⁴ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 32.

⁵⁵ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 32.

⁵⁶ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 33.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُنزَلُ اللهُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَاسْتَجِيبَ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأُتِيبُ إِلَيْهِ حَتَّى يَطَّلَعَ الْفَجْرُ". وكان للعارفين بالله في القيام بالليل منازل شريفة، وأذواق لطيفة يجدونها في قلوبهم من نعيم القرب من الله، ولذة الأُنس بالله وطيب المناجاة والمحادثة مع الله، حتى قال بعضهم: إن كان أهل الجنة في مثل ما نحن فيه، إنهم لفي عيش طيب.⁵⁷

وقال آخر: أهل الليل في ليلهم كأهل اللّهُ في لهوهم. وقال آخر: منذ أربعين سنة ما غمّنى شيء إلا طلوع الفجر. وهذا النعيم لا يكون إلا بعد تجرع المرارات وتحمل المشقات في القيام، كما قال عتبة الغلام: كابدت الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة.⁵⁸

وبين الحبيب عبد الله الحداد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يواظب في تهجده على قراءة شيء مخصوص، ونصح بأن الأحسن أن يقرأ القرآن تتبعا شيئا فشيئا في قيام الليل حتى ختمه في شهر أو أقل حسب النشاط، وأما عدد الركعات فأكثر ما روي من قيام الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاث عشرة ركعة، وورد القصار على تسع وسبع، وأكثر ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام المواظبة عليه إحدى عشرة ركعة.⁵⁹

وذكر أن من خلاصة مجموع الأحاديث: أنه ينبغي لمن استيقظ من النوم أن يمسح على الوجه ويقول: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور⁶⁰ ويقرأ:

⁵⁷ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 33.

⁵⁸ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 33.

⁵⁹ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 34.

⁶⁰ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 34.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ. رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَأَخْلِفُ الْمِيعَادَ. فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ. لِيُعْرَتَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ. مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ. لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ. وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.⁶¹

ثم يستاك ويتوضأ وضوءا كاملا، ثم يصلي ركعتين خفيفتين، ثم يصلي ثمان ركعات طويلة، يسلم من كل ركعتين أو من كل أربع، أو يجمعهن بتسليمة واحدة، فكل ذلك قد ورد.⁶²

ج. المنهج الذي استخدمه الحبيب عبد الله الحداد في فهم الأحاديث عن عمارة الأوقات

⁶¹ آل عمران: 190-200.

⁶² عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 34.

شرح الحبيب الأحاديث عمارة الأوقات بالمنهج الإجمالي حيث يشرحه بشرح قاصر، وأحيانا أطول منه، ولكن لم يصل إلى حد التحليلي. فقد ذكر محمد بن عبد الرزاق أسود في كتابه *الإتجاهات المعاصرة في فهم السنة النبوية* أن من إهتمامات المحدثين في فهم الحديث، هي: الإهتمام اللغوي، والإهتمام العملي الصوفي، والإهتمام العلمي، والإهتمام الإنساني، والإهتمام الإجتماعي، والإهتمام النفسية.⁶³

فالحبيب عبد الله الحداد قد سلك مسلك الإهتمام العملي الصوفي في فهمه الأحاديث الصوفية عن عمارة الأوقات في كتاب رسالة المعاونة. وقد قيّد الأحاديث عمارة الأوقات بالعمل الصوفي، حتى جميع الأوقات مستغرق بوظائف العبادات والتقرب إلى الله ولا تمرّ ساعة من ليل أو نهار إلا وفيهما وظائف من الخيرات، فبذلك تظهر بركات الأوقات، وتحصل فائدة العمر، ويدوم الإقبال على الله تعالى.

ووعظ الأمة بأن لزمت الوسط والصدق في كل أمر من العبادات، يعني الإستقامة في الأعمال ولو قليلا، وأن لا يكون يستقيم في ورد واحد فقط، بل عليه بأوراد متنوعة لأن لا يأمن من السامة والكسل.

فأما المصادر التي سار فيه الحبيب عبد الله الحداد في فهمه الأحاديث هي متنوعة، أحيانا بالأراء، وأحيانا شرح الحديث بالحديث، وأحيانا بأقوال العلماء الصوفية، وأحيانا يحتج بالقرآن الكريم. فالأول مثل حينما يشرح الحديث عن الإستقامة بشرحه: أن الأعمال القليل الدائم أحبّ إلى الله من الكثير الذي ليس بدائم كما ورد الحديث فيه، وأن الشيطان يحبّ تزيين الأعمال المرادين للأخرة

⁶³ محمد بن عبد الرزاق أسود، *الإتجاهات المعاصرة*، ص. 392-413.

بالإكثار من الطاعات والإفراط في المبدأ، وغرض الشيطان من ذلك أن يردّه على عقبه بترك فعل الخير أصلاً، أو فعله على غير الوجه الذي ينبغي.⁶⁴ وكذلك عندما شرح الحديث المناجاة، يقسم الحبيب صورة الصلاة بصورتين، صورة ظاهرة وهي الآداب الظاهرة من القيام والقراءة والركوع والسجود والتسبيح ونحوها، وصورة باطنة، وهي التي سماها بحقيقة باطنة، يعني الحضور مع الله، وإخلاص النية، والقصد لله، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، وجميع القلب عليه، وأن يكون فكر العبد مقتصرًا على صلاته. لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.⁶⁵

والثاني، كمثّل ما شرح الحبيب عبد الله الحداد الحديث عن قيام الليل، قدمه أولاً بالحديث: "أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ". ثم شرّحه عن أفضليته بالحديث: فَضْلُ صَلَاةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السِّرِّ عَلَى الْعَلَانِيَةِ.⁶⁶ والثالث، كما تبين في نقله أقوال العلماء عند فهم الحديث عن قيام الليل، مثل قول الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي: " جمع الخير كله في الليل، وما عقدت لوليّ ولاية إلا بالليل، وقول السيد العيدروس عبد الله بن أبي بكر: من أراد الصفاء الرباني فعليه بالإنكسار في جو الليل.⁶⁷

والرابع، كما شرح الحبيب عبد الله الحداد الحديث عن قيام الليل بقوله تعالى في سورة الإسراء (17) الآية 79: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا. وشرح أيضا بأرائه أن في القيام بعد النوم إرغامًا للشياطين، ومجاهدة للنفس، وسرّ عجيب.⁶⁸

⁶⁴ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 27.

⁶⁵ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 28.

⁶⁶ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 31-32.

⁶⁷ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 33.

⁶⁸ عبد الله بن علوي الحداد، رسالة المعاونة، ص. 32.

نظرا بما تقدّم من تحليل الكاتبة البيانات، بأن هذا الكتاب قدّم بأسلوب
مجذب، مشحون بالعظة، كثير النفع والحِكم، وعلى كل حال "سبحان الله". فقد
قال عنه أهل اليقين والحقيقة كما ثبت في كتاب "تثبيت الفؤاد بذكر كلام مجالس
القطب الإمام عبد الله بن علوى بن محمد الحداد": كلام الحبيب عبد الله بن علوى
الحداد دواء لأهل القلوب المنورة لأنه طريّ من عند ربّه.⁶⁹

⁶⁹كما نقله النشر في مقدمة كتاب رسالة المعاونة، ص. 5.